الحلم: بالكسر هو الأناة والعقل وضد له السفه وجمعه أحلام ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾ القمر: ٣٢.

اصطلاحاً: ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك.(١)

والحلم صفة من صفات الله تعالى قال سبحانه: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٥، ورسول الله ﷺ كان أحلم الناس قال الله تعالى يخاطبه بذلك: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران: ١٥٩، وقال آمراً إياه بالحلم: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف: ١٩٩.

الأقوال الواردة في الحلم:

قيل الحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمى به: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: ٤٤،

وقال أكثم بن صيفي: دعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصبر.

وقال معاوية لعمرو بن الأهتم: أي الرجال أشجع؟ قال من رد جهله بحلمه.

وقال الأصمعي: لا يكاد يجتمع عشرة إلا وفيهم مقاتل وأكثر، ويجتمع ألف ليس فيهم حليم.

والحلم يغلب الشجاعة بمقتضى قول النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.(٢)

فضل الحلم:

للحلم فضائل عدة في الدنيا والآخرة، ويكفي منها أنها سبب لمحبة الله ولمحبة رسوله، أتى الأشج عبد القيس رسول الله صلى الله عليه وسلم في رفقة من عبدالقيس

---

١ ـ انظر لسان العرب للعلامة ابن منظور «مادة حلم» ١٢/١٤٦.

٢ ـ الحلم لابن أبي الدنيا (٢٩)، موعظة المتقين للقاسمي (٢١٦)، عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٤٠٢).

يزوروه، فاقبلوا، فلما قدموا رفع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخوا ركابهم فابتدره القوم، ولم يلبسوا إلا ثياب سفرهم وأقام الأشج، فعقل ركائب أصحابه وبغله ثم أخرج ثيابه .. ...وذلك بعين النبي ﷺ، ثم أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي ﷺ: «إنك فيك لخلتين يحبهما الله ورسوله، قال ما هما؟ قال: الأناة والحلم قال: شيء جبلت عليه أو شيء أتخلقه، قال: لا بل شيء جبلت عليه، قال: الحمد لله.(١) أخرجه مسلم وابن حبان وهذا لفظه.

ومن فضله أيضاً الذكر الحسن، فلا المال يبقى، ولا الجاه يستمر، والمرء ليس مخلداً في الدنيا، ولن يبقى معه إلا عمله، وذكره في الناس، فإن كان ذا خلق حسن ذكر بخير، وإن كان سيئاً ذكر بشر.

أروع الأمثلة في الحلم:

سجلت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في الحلم والعفو، قالت عائشة رضي الله عنها تحكي شيئاً من حلمه: «ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً بيده ولا ضرب مولى له، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى، وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى» أخرجه مسلم.(٢)

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، قال أنس: حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ أثرت بها حاشية الثوب من شدة جبذته، فقال: يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك وأمر له بعطاء، هكذا كانت أخلاقه، وهذا هو حلمه ﷺ.(٣)

ووجد على مر التاريخ رجال شهروا بالحلم، حتى عجب الناس من حلمهم، كان من مشاهيرهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهو الذي كان يقول: لا يبلغ العبد مبلغ

---

١ ـ أخرجه ابن حبان وهذا لفظه انظر موارد الظمآ للهيثمي (١٣٩٣) وأخرجه مسلم في الإيمان (٢٥) والترمذي (٢٠١١) وابن ماجة (٤١٨٧) وأحمد (٣/٢٣).

٢ ـ صحيح مسلم (٤/١٨١٤) برقم (٢٣٢٨).

٣ ـ صحيح البخاري (٦٠٨٨).

الرأي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم، ولقد جاء في سيرته رضي الله عنه أنه خطب يوماً فقال له رجل: كذبت، فنزل مغضباً فدخل منزله ثم خرج عليهم تقطر لحيته، فصعد المنبر فقال: أيها الناس: إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان من النار، فإذا غضب أحدكم فليطفئه بالماء، ثم أخذ في الموضع الذي بلغه من خطبته.(١)

وكان الأحنف بن قيس التميمي - رحمه الله تعالى - ممن يضرب به المثل في الحلم حتى يقال: أحلم من الأحنف، ويذكر أن رجلاً خاصمه فقال: لئن قلت واحدة لتسمعنَ عشراً فقال الأحنف: لكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة، ومن أقواله رحمه الله: من لم يصبر على كلمة سمع كلمات، ورب غيظ قد تجر عنه مخافة ما هو أشد منه.(٢) وهذا يدل على أن الحلماء يتحملون القليل من السفه والجهل دفعاً لما هو أكثر منه، ولذا كان الأحنف إذا عجبوا منه قال: إني لأجد ما تجدون ولكني صبور.(٩) فالحليم ليس ملكاً من الملائكة وإنما هو بشر يحب الانتصار لنفسه، وتوجد عنده الرغبة في الانتقام ممن آذاه، لكنه يملك نفسه ويمنعها مما يراه لا ينبغي.

ومنهم قيس بن عاصم يذكر بينما هو قاعد بفنائه، محتب بكسائه أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف وقيل له: هذا ابنك قتله ابن أخيك، فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المجلس فقال له: قم فأطلق عن ابن عمك، ووار أخاك، واحمل إلى أمه مائة من الإبل، فإنها غريبة، ثم أقبل على القاتل فقال: قتلت قَرابتك، وقطعت رحمك، وأقللت عددك، لا يبعد الله غيرك.(٣)

وشتم رجل عمر بن ذر فقال: يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً، فإني .. مشا.... الرجال صغيراً ولن أ... كبيراً، وإني لا أكافيء من عصى الله فيَ بأكثر من أن أطيع الله فيه.(٤)

وما أجمل رد الإمام الشعبي على رجل غضب عليه فأسمعه كلاماً جارحاً، فقال له الشعبي رحمه الله: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.(٥)

---

١ - عيون الأخبار لابن قتيبة (١/٤٠٢).
٢ - نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١،٣٤٠).
٣ - عيون الأخبار (١/٣٩٩).
٤ - بهجة المجالس لابن عبدالبر (٢/٦١٧).
٥ - عيون الأخبار (١/٤٠٢).

عاقبة الحلم:

الحلم عاقبته محمودة، والسفه يعقبه ندم، وخير للمرء قبل الندامة والحاجة إلى الاعتذار أن يملك نفسه عند غضبه، لأن في ملك نفس عند الغضب، دحراً للشيطان، وإزالة للخلاف، بل ويحمل المخاصم على الندم والخجل وهو أبلغ في الردع، وأسلم في الدين، من مقابلة الجهل بالجهل، والسفه بالسفه، من قدر على مكافئة من أساء له فذلك أعظم في ردعه وتأديبه، فحين سب رجل علي بن الحسين، فرمى له بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، قال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم وإسقاط الأذى، وتخلص الرجل ممَّا يبعده من الله عز وجل، وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى المدح بعد الذم، اشتَرى جميع ذلك بشيء من الدنيا.(١)

وضع الحلم في غير محله

كما مر بك أيها القاريء فإننا نحتاج في كل شأن من شؤوننا إلى الحلم والتأني والظن الحسن حتى يصير العيش هنيئاً، والعين قريرة، ما لم تنتهك محارم الله فلا حلم في ذلك، لأن الغضب حينئذ لله تعالى وليس انتصاراً للنفس، والحلم لا يعني السكوت عن المعصية، أو ترك إنكار المنكر، فذلك عجز أو ... تبطن بالحلم وتَسَمٍ بالسكينة، وليس من الحلم والسكينة في شيء.

أهم المراجع:

- موعظة المؤمنين للقاسمي.
- أدب الدنيا والدين للماوردي.
- عيون الأخبار.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان.
- بهجة المجالس لابن عبدالبر.

---

١ - الحلم (٣١٦).